© ٢٠١٩ مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
عدد خاص(٣)، يونيو، حزيران ٢٠١٩م، ص٢٣-٥٤

منهجية القرآن الكريم وخصائصه في إصلاح الاختلالات الاجتماعية

(دراسة تأصيلية) (*)

د. حكيم إبراهيم عبد الجبار الشمري[1]

(The Qur'anic Methodology and its Characteristics in Solving Social Imbalances)

Dr. Hakim E. Al Shamiri

ABSTRACT

Through extrapolation and tracing the Qur'anic versions and the legal texts we find clear that the Qur'an has a distinct methodology, unique characteristics and a predominant role in addressing the imbalances in the Arab societies. It also reformed what was corrupted in the life of ignorance and eradicated from all the deviations in the Arabian Peninsula. The Qur'anic legislation exceled all ancient and modern legislation and we see through our reading of the versa of the Qur'an that they give priority to fighting injustice and corruption in all matters of life, and not only to act of worship. They address these deviations with some of wisdom and rationality in a gradual manner as required by the stakeholders and the circumstances surrounding the individual and society. This research aims to highlight the characteristics of the Quran, and clarify the methodology used in the treatment of social problems, and the imbalances of living. It also aim to present examples of these reforms that recorded by some of the Qur'anic verses and the promotion of research models that indicate the ability of the Quran to address the imbalances and human deviations. The significance of the search lies in the ability of the Holy Qur'an in the elimination of imbalances in the reform of the community, and a gradation of mankind commensurate with his instinct and physical and mental abilities. The researcher concluded that the Qur'an has plenty of methods, to address all the problems surrounding the human beings with its relevance to human nature and its characteristics.

Keywords: *interest, the Qur'an, the imbalances, human societies, application models.*

(*) This article was submitted on: 9/12/2018 and accepted for publication on: 10/05/2019.

1 Lecturer, Department of Sharia and Islamic Studies, University of Sultan Azlan Shah, Malaysia, email: aabobhaa@yahoo.com

ملخص

بالاستقراء والتتبع للآيات القرآنية والنصوص الشرعية نجد واضحاً أن القرآن الكريم له منهجية متميزة، وخصائصا فريدة، ودورا بارزا في معالجة الاختلالات في المجتمعات العربية، وإصلاح ما وجده فاسداً في الحياة الجاهلية. فقضى على جميع الإنحرافات الموجودة في الجزيرة العربية، وتفوقت تشريعاته على جميع التشريعات القديمة والحديثة، ونلمس من خلال مطالعتنا للآيات القرآنية، أنها تعطي أولوية لمحاربة الظلم والفساد في جميع أمور الحياة، وليست محصورة على العبادات فحسب. فالقرآن الكريم يعالج هذه الانحرافات بشيء من الحكمة والعقلانية، متدرجاً في الإصلاح والتغيير حسب ما تقتضيه المصلحة والظروف المحيطة بالفرد والمجتمع. ويهدف هذا البحث إلى إبراز الخصائص القرانية، وتوضيح المنهجية التي سلكها في معالجات المشاكل الاجتماعية والاختلالات المعيشية، وعرض نماذج من هذه الإصلاحات التي سجلتها بعض الآيات القرآنية، وتعزيز البحث بنماذج تدل على قدرة القرآن الكريم على معالجة الاختلالات والانحرافات البشرية. وتبرز أهمية البحث من قدرة القرآن الكريم على القضاء على الاختلالات المجتمعية، والتدرج في إصلاح الجنس البشري بما يتناسب مع فطرته وقدراته البدنية والعقلية. وقد توصل الباحث إلى أن القرآن الكريم يمتلك الكثير من الأساليب والطرق لمعالجة كل المشاكل المحيطة بالبشر، مع مناسبتها لفطرة الإنسان وخصائصه.

كلمات دالَّة: منهجية، خصائص، الاصلاح، المجتمعات دراسة تأصيلية.

١– مقدمة

يعتبر القرآن الكريم مصدرا لكل خير وصماما لكل مجتمع. فيه الخير للأولين والأخرين من اعتصم به أمن ومن تمسك به فاز، ومن عمل به ساد المخلوقات وحكم البشر وسُخِر له هذا الكون. نزل هذا القرآن على سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم عندما فسد البشر عربهم وعجمهم، وكثر الإجرام والظلم في المعمورة، فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، كم ورد في الحديث الصحيح. فبعث الله النبي الأمي؛ لكي يزيل البغي والطغيان من المجتمعات، ويعالج كل الاختلالات ويداوي كل

الإنحرافات المضرة بالحياة البشرية، فأصلح كل هذه المفاسد وقضى على جميع ظواهر الظلم، وغرس القيم النبيلة، والتعاليم الربانية المسطرة في القرآن الكريم.

٢- التعريف بالعناصر المتعلقة بمحتويات الموضوع

مفهوم المنهجية

المنهجية نقصد بها الطريقة المتبعة والوسيلة المتخذة في معالجة المشاكل البشرية، والظروف التي تحيط بالمجتمعات البشرية، وقد ذكر الزبيدي: أن المنهاج هو الطريق الواضح[١]. قال تعالى: ﴿لِكُلّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ (الْمَائِدَة: ٤٨). والفرق بين الشرعة والمنهاج: المنهج الطريق الواضح، ثم استعير للطريق في الدين كما استعيرت الشريعة لها. والشرعة بمعنى المنهاج[٢]. وذكر ابن عباس أن هناك فرقًا بين الشرعة والمنهاج، فقال (رضي الله عنه): أن الشرعة: ما ورد به، القرآن والمنهاج: ما وردت به السنة، إذ العطف ظاهر، في المغايرة إيثارا للتأسيس على التأكيد[٣].

مفهوم الإصلاح

عن معنى كلمتي (الإصلاح) و(المجتمع) وعن (مفهوم إصلاح المجتمع) على وجه الإيجاز، مع بيان أهمية إصلاح المجتمع، وبعده العقدي في القرآن الكريم، وذلك على النحو الآتي:-

١- التعريف بالإصلاح: عن المدلول اللغوي لكلمة (الإصلاح) يقول ابن فارس: «صلح: الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد، يقال: صَلَحَ الشيء يصلُح صَلاحاً»[٤].

ويقول العلامة ابن منظور: «الصلاح ضد الفساد... والإصلاح نقيض الإفساد، والاستصلاح نقيض الاستفساد، وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه»[٥].

---

[١] الزبيدي، محمّد بن محمّد. (1424هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: دار الهداية. الطبعة الثانية. (م٦ص ٢٥١).

[٢] نفس المصدر السابق. (م٦ص ٢٥١).

[٣] العسكري، الحسن بن عبد الله. (١٤١٢هـ). معجم الفروق اللغوية. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الطبعة الأولى. (م١ ص٢٩٩).

[٤] ابن فارس، أحمد بن زكريا. (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م). معجم مقاييس اللغة. دار الفكر. (م٣ص ٣٠٣).

[٥] ابن منظور، محمد بن مكرم (- ١٤١٤ هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة. (م٦ص ٥٤٨).

وأما في الاصطلاح فقد عرفه بعضهم بقوله: الإصلاح: التوسط بين الناس في الخصومات بما يدفعها[١].

تعريف المجتمع البشري

التعريف بالمجتمع في اللغة: كلمة مجتمع أصلها من: (جَمَعَ)؛ وعن كلمة (جَمَعَ) يقول ابن فارس: «جَمَعَ: الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضام الشيء، يقال: جمعت الشيء جمعاً[٢]». وقال ابن منظور: «جَمَعَ الشيء عن تفرقة يجمعه جمعاً... والجَمْعُ اسم جماعة الناس... والجَمِيعُ: الحي المجتمع[٣]»

وفي الاصطلاح: المجتمع هو عبارة عن مجموعةٍ من الأفراد يقطنون رقعةً جغرافيّة معينة، وتجمع بينهم روابط معينة بعددٍ من الثوابت والقواعد الاجتماعيّة ويكفلها القانون، حيث إن الفرد في هذا المجتمع لا يستطيع مخالفة قواعد التعايش العامة ضمن نطاق المجتمع هذا أو الإنحراف عنها، لأنه في حال فعلها فإنه يعرض نفسه للعقاب إضافةً للوم والسخط[٤].

ونسبة المجتمع إلى البشر يقصد به جنس الإنسان يُستخدم للواحد والجمع وللمذكَّر والمؤنَّث وقد يُثنَّى على بشران ويُجمع على أَبْشار[٥]) قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ (الأنبياء: ٣٤) وقال تعالى: ﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ (المؤمنون: ٤٧).

مفهوم إصلاح المجتمع: لقد سبق معنا عند التعريف بالإصلاح بيان معناه في اللغة والاصطلاح، وإذا تأملنا في تلك المعاني اللغوية والاصطلاحية فسنجد أن المعنى لا يخرج عن قولنا: إن الإصلاح هو تقويم العوج...وهذا هو ما نعنيه بإصلاح المجتمع: تقويم اعوجاج المجتمع، أياً كان ذلك الاعوجاج.. وبهذا

---

[١] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م). معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، الناشر: مكتبة الآداب.القاهرة. الطبعة الأولى. (م١ص ٢٠٩).

[٢] ابن فارس، أحمد بن زكريا. (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م). معجم مقاييس اللغة. دار الفكر.((م١ص ٤٧٩).

[٣] ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤ هـ). لسان العرب. بيروت:دار صادر. الطبعة الثالثة.(م٨ص ٥٣).

[٤] عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م). معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة: عالم الكتب، الطبعة.(م١ص ٢٠٧).

[٥] نفس المصدر السابق.(م١ص ٢٠٧).

المعنى يتسع مفهوم إصلاح المجتمع ليشمل جوانب الحياة كلها، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، فحيثما وجد الاعوجاج والانحراف عن المسار الصحيح، وجب الإصلاح لتقويم الاعوجاج وإصلاح المسار، ومن المهم لإصلاح المجتمع أن تكون هنالك خطة مرسومة « فالإصلاح لا يحدث بصورة عفوية أو عشوائية، وإنما يحدث بطريقة مخططة تأخذ بعين الاعتبار الوسائل الإجرائية للإصلاح[١] ».

٣ – أهمية إصلاح المجتمع في القرآن الكريم

القرآن كله دعوة إلى إصلاح الحياة الإنسانية، بدءً من إصلاح المعتقدات والأفكار، ومروراً بكل الأنماط السلوكية، وجميع جوانب الحياة الاجتماعية.

والقرآن يقرن بين الإيمان والإصلاح، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الأنعام:٤٨). ويقرن بين التقوى والإصلاح كما في قوله سبحانه: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الأعراف:٣٥).

وهذا الربط بين الإيمان والتقوى من جهة، والإصلاح من جهة أخرى، لا يخفى أن المقصود منه بيان العلاقة التلازمية بين الإيمان والتقوى والإصلاح ودعوات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، إنما جاءت لإصلاح واقع مجتمعاتهم، وتقويم اعوجاج أقوامهم، وهذا نبي الله شعيب عليه السلام يصرح بتلك الغاية، كما حكى الله تعالى عنه في قوله: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود:٨٨). والقرآن يدلل على أهمية ممارسة الإصلاح بذكر آثاره وثماره في حياة المجتمعات، ومن تلك الآثار والثمار التي يذكرها القرآن.

أولاً: الإصلاح سبب لدفع الهلاك عن المجتمعات: قال تعالى: ﴿ وَما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ وَأَهْلُها مُصْلِحُونَ﴾ (هود:١١٧).

---

[١] عمر عبيد حسنة، من وسائل القرآن في إصلاح المجتمع. https://library.islamweb.net/.../ummah_Chapter.php?lang

قال الإمام أبو المظفر السمعاني، رحمه الله: «في الآية قولان: أحدهما: أنه لا يهلكهم بمجرد الشرك إذا تعاطوا الإنصاف فيما بينهم، ولم يظلم بعضهم بعضاً[١].

والثاني: هو أن الله لا يظلم أهل قرية فيهلكهم بلا جناية... والأول أشهر». ومما يشهد للمعنى الأول قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان:١٣). يقول السيد محمد رشيد رضا، رحمه الله في تفسيره للآية: «أي وما كان من شأن ربك وسنته في الاجتماع البشري أن يهلك الأمم بظلم منه لها في حال كون أهلها مصلحين في الأرض، مجتنبين للفساد والظلم، وإنما أهلكهم ويهلكهم بظلمهم وإفسادهم فيها[٢]».

ثانياً: الإصلاح سبب لتحقيق الأمن في المجتمعات: فالمجتمع الذي يمارس أفراده الإصلاح، والمراجعة، والتقويم، والنقد الذاتي، ويبادرون إلى إصلاح مكامن الخلل، ومحاصرة الفساد، هو المجتمع الذي يحقق الأمن والاستقرار، والحياة المطمئنة، قال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الأعراف:٣٥)، وقال سبحانه: ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} (الأنعام:٤٨)، فنفى الله الخوف والحزن عمن آمن واتقى وأصلح في عمله... والقرآن ينذر المجتمعات التي تتخلى عن واجبها في الإصلاح، وتتخاذل في مواجهة الفساد، بفتنة عارمة تجتاح كل شيء، وتأتي على كل شيء، ولا تستثني أحداً حتى أولئك الذين لم يشاركوا في صناعة الفساد سوف تضطرب أحوالهم، وسوف ينالهم نصيبهم غير منقوص من الفتنة، والخوف، والاضطراب، والبلاء، والسوء، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الأنفال:٢٥)، «أي اتقوا فتنة تتعدى الظالم، فتصيب الصالح والطالح، ولا تختص إصابتها بمن يباشر الظلم منكم». ولا سبيل لوقاية المجتمع من الفتن العامة التي تزعزع الأمن، وتذهب بالاستقرار، وتشيع الفوضى والاضطراب والخراب إلا بممارسة الإصلاح، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والأخذ على يد المفسدين[٣].

---

[١] السمعاني، منصور بن محمد. (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م). تفسير القرآن. الرياض: دار الوطن.الطبعة الأولى. (م٢ص ٤٦٧).

[٢] القلموني، محمد رشيد بن علي. (١٩٩٠م).تفسير المنار، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الثانية. (م١٢ص ١٥٩).

[٣] https://library.islamweb.net/.../ummah_Chapter.php?lang.عمر عبيد حسنة، من وسائل القرآن في إصلاح المجتمع.

ثالثاً: الإصلاح سبب لاستجلاب مغفرة الله ورحمته: قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (النساء:١٢٩).

وقال سبحانه: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنعام:٥٤). فهذه الآيات تقرر أن الإصلاح سبب لاستجلاب المغفرة والرحمة الإلهية، وضد ذلك الإفساد، فإنه سبب لاستجلاب نقمة الله وعذابه، كما حل بقوم عاد وثمود وفرعون: ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (الفجر:١١-١٤).

رابعاً: إرادة الإصلاح سبب لأن يمد الله العبد بتوفيقه: قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً﴾ (النساء:٣٥).

خامساً: الإصلاح سبب لاستحقاق الوصف بالخيرية: قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً﴾ (آل عمران:١١٠). فهذه الآية تبين أن هذه الأمة إنما استحقت الوصف بالخيرية لكونها تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، تؤمن بالله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عنوان كبير للإصلاح، ويندرج تحته الأمر بكل خير وصلاح، والنهي عن كل شر وفساد. وقال سبحانه: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ (النساء:١١٤).

سادساً: الإصلاح سبب للفلاح: قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤). وحين نتأمل في صفات أهل الفلاح في هذه الآية نجدها صفات المصلحين وهي: الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فالإصلاح هو طريق الفلاح في الدنيا والآخرة. ٥- البعد العقدي لإصلاح المجتمع في المنظور القرآني:

القرآن يقرر أن عقيدة جميع الأنبياء والرسل واحدة، وهي عقيدة التوحيد، وإلى تلك العقيدة كانت الدعوة، وفي سبيلها كانت المجاهدة، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل:٣٦). ويقول سبحانه: ﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء:٢٥). فالدعوة إلى توحيد الله عز وجل وإخلاص العبودية له هي القضية المحورية في دعوات جميع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، ولذلك رأينا كل رسول يخاطب قومه أول ما يخاطبهم بالدعوة إلى التوحيد، قال تعالى: ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون.

٤ – تعريف الظلم

يعتبر الظلم من أخطر الأمراض الفتاكة بالمجتمعات البشرية، حيث يهدد أمن واستقرار الفرد والمجتمع والدولة. ويعرّف الظلم بأنّه تصرف وتعدي على حق ملك الغير، كان هذا التصرف بالفعل أول القول، فسلب حقّ الغير أو منع الشيء الوصول إلى صاحبه، يعد ظلماً، وهو عمل غير إنساني ويفتقد للمعايير الإنسانية والقيم البشرية.

وقد عرّف العلماء الظلم: على أنه ارْتِكَاب مَعْصِيّة مسقطة للعدالة مَعَ عدم التَّوْبَة والإصلاح وَتلك الْمعْصِيَة هِيَ الَّتِي إِذا ارتكبها شخص لَا يقبل شَهَادَته وَمن ارْتكب الْمعاصِي الَّتِي لَيست مسقطة للعدالة لَيْسَ بظالم لكنه غير مَعْصُوم. فالظالم أخص من غير الْمَعْصُوم وَالْأولَى أَن الظُّلم وضع الشَّيْء فِي غير محَله نعم مَا قَالَ الشَّيْخ الْأَجَل مصلح الدّين السَّعْدِيّ الشيرازمي قدس سره، وَقيل الظُّلم هُوَ التَّصَرُّف فِي ملك الْغَيْر ومجاوزة الْحَد[١].

والظلم له أقسام متعدد وأنواع مختلفة أخطر هذه الأنواع وأعظمه الكفر والشّرك والنّفاق، ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان:١٣) وإيّاه قصد بقوله ﴿أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (هود: ١٨).

[١] نكري، عبد النبي بن عبد الرسول. (١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م). دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: بيروت: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. (م٢ص ٢٠٨).

والثّاني: ظلم بينه وبين النّاس، وإيّاه قصد بقوله وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ إلى قوله إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (الشورى: ٤٠) وبقوله: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ (الشورى: ٤٢). والثّالث: ظلم بينه وبين نفسه، وإيّاه قصد بقوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ (فاطر:٣٢) وقوله: ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ (القصص:١٦). وكلّ هذه الثّلاثة في الحقيقة ظلم للنّفس، فإنّ الإنسان في أوّل ما يهمّ بالظّلم فقد ظلم نفسه.

أنواع الظّلم

أمّا أنواع الظّلم ثلاثة:

١. الظّلم الأعظم، وهو الّذي لا يدخل تحت شريعة الله تعالى: وهو الكفر الأكبر قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان:١٣).

٢. الظّلم الأوسط، وهو الّذي لا يلتزم حكم السّلطان «أي فيما وضعه السّلطان من أنظمة لتيسير الحياة ولا يتعارض مع أحكام الشّرع».

٣. الظّلم الأصغر، وهو الّذي يعطّل المكاسب والأعمال، فيأخذ منافع النّاس، ولا يعطيهم منفعة، ومن خرج عن تعاطي العدل بالطّبع وبالخلق والتّخلّق والتّصنّع والرّياء والرّغبة والرّهبة. فقد انسلخ عن الإنسانيّة، ومتى صار أهل كلّ صقع على ذلك فتهارشوا وتغالبوا وأكل قويّهم ضعيفهم، ولم يبق فيهم أثر قبول لمن يمنعهم ويصدّهم عن الفساد فقد جرت عادة الله سبحانه في أمثالهم هلاكهم واستئصالهم عن آخرهم[١].

تعريف الفساد

هناك تجانس وتناغم بين الظلم والفساد، حيث يعتبر الظلم التعدي على الغير بغير حق، والفساد يعتبر رديف الظلم أو الناتج عن الظلم المتولد في المجتمع، فإذا الزداد الفساد في الأرض، فسدة الحياة في الأرض، ويعرف أهل اللغة الفساد نقيض الصّلاح، وقيل الفساد (في الأرض) مأخوذ من فسد اللّحم.

[١] حميد، صالح بن عبد الله. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم. جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع. الطبعة الرابعة. (م١٠ص ٤٨٧٣).

يقول ابن جرير الطّبريّ في معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ﴾ (البقرة: ٢٠٥). معنى قطع الرّحم وسفك دماء المسلمين...وقد يدخل في الإفساد جميع المعاصي، وذلك أنّ العمل بالمعاصي إفساد في الأرض، فلم يخصّص الله وصفه ببعض معاني الإفساد دون بعض[١].

وقال القرطبيّ في قوله تعالى: وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ قال العبّاس بن الفضيل: الفساد هو الخراب[٢].

قال ابن منظور: وفسد يفسد ويفسد وفسد فسادا وفسودا فهو فاسد وفسيد فيهما. ولا يقال انفسد. وأفسدته أنا. وقوله تعالى: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً﴾ (المائدة: ٣٣) نصب فسادا لأنّه مفعول له، أراد يسعون في الأرض للفساد. وتفاسد القوم: تدابروا وقطعوا الأرحام[٣].

وفي الاصطلاح: قال الرّاغب: الفساد خروج الشّيء عن الاعتدال قليلا كان الخروج عليه أو كثيرا، يستعمل في النّفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة[٤].

وقال المناويّ: الفساد: هو انتقاض صورة الشّيء، وفساد (البيوع) عند الفقهاء ما كان مشروعا بأصله غير مشروع بوصفه، وهو يرادف البطلان عند الشّافعيّة، وضدّه الصّحّة، ويشكّل قسما قائما برأسه عند الأحناف: فالشّيء عندهم إمّا صحيح، وإمّا باطل، وإمّا فاسد[٥]. وقال ابن الجوزيّ: والفساد: تغيّر الشّيء عمّا كان عليه من الصّلاح، وقد يقال في الشّيء مع قيام ذاته، ويقال فيه مع انتقاضها، ويقال فيه إذا بطل وزال[٦].

---

[١] الطبري.محمد بن جرير. (١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م).جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة:الطبعة الأولى، (م٣ص ٥٨١).

[٢] القرطبي، محمد بن أحمد (١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، القاهرة: دار الكتب المصرية.الطبعة: الثانية. (م٣ص ١٨).

[٣] ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤ هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر. الطبعة الثالثة. (م٣ص ٣٣٥).

[٤] زين العابدين، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي. (١٤١٠هـ–١٩٩٠م). التوقيف على مهمات التعاريف. القاهرة: عالم الكتب. الطبعة الأولى. (م١ص ٢٦٠).

[٥] نفس المصدر السابق. (م١ص ٢٦٠)

[٦] حميد، صالح بن عبد الله. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم. جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع. الطبعة الرابعة. (م١١ص ٥٢٣٧).

الفرق بين الفساد والظلم

بينا آنفاً أن هناك تناغم وتقارب في القبح بين الفساد والظلم إلا أنه يوجد اختلاف في بعض الشيء؛ وكلاهما مستقبح، فالفساد: هو أعم من الظلم، لأن الظلم هو النقص فإن من سرق مال الغير فقد نقص حق الغير وعليه: (من أشبه أباه فما ظلم): أي فما نقص حق الشبه، والفساد يقع على ذلك، وعلى الابتداع واللهو واللعب، والفاسد: مأخوذ من (فسد اللحم) إذا أنتن ويمكن الانتفاع به[١].

قال الكفويّ: الإفساد هو جعل الشّيء فاسدا خارجا عمّا ينبغي أن يكون عليه وعن كونه منتفعا به، وهو في الحقيقة: إخراج الشّيء عن حالة محمودة لا لغرض صحيح[٢].

٥ – منهجية القرآن الكريم في معالجة الفساد

سلك القرآن الكريم منهجية متميزة في معالجة كل الاختلالات الاجتماعية في زمن عم فيه الجهل وانتشر فيه التحلف في المعمورة، واستطاع أن يعالج هذه الاختلالات وحلها في فترة وجيزة فاقت كل التوقعات، وساد التشريع الآلهي جميع التشريعات البشرية المتعارف عليها، وشهد على ذلك علماء ليس لهم إنتماء إلى هذا الدين، ولا لهم علاقة بحضارة المسلمين.

فالأديب الإنجليزي الشهير برنارد شو يقول: (إن العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد هذا النبي الذي لو تولى أمر العالم اليوم لوفق في حل مشكلاتنا بما يؤمن السلامة والسعادة التي يرنو البشر إليها[٣].

وقال: لقد كان دين محمد موضع تقديري السامي دائما؛ لما ينطوي عليه من حيوية مدهشة: لأنه، على ما يلوح لي، هو الدين الوحيد الذي له ملكة الهضم لأطوار الحياة المختلفة، والذي يستطع لذلك أن يجذب إليه كل جيل من الناس[٤].

---

[١] أبو البقاء، أيوب بن موسى. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. بيروت: مؤسسة الرسالة. (م١ص ٦٩٢).

[٢] نفس المصدر السابق. (م١ص ١٥٤)

[٣] معدي، حسين حسيني. (١٤١٩هـ). الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة. دمشق: دار الكتاب العربي.الطبعة: الأول. (م١ص١٨٣).

[٤] صبح، عبد المجيد حامد. (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م). الرد الجميل على المشككين في الإسلام من القرآن والتوراة والإنجيل والعلم. مصر: دار المنارة للنشر والتوزيع والترجمة، المنصورة.الطبعة الثانية. (م١ص١٠٣)

إدوارد لين (إنجليزى) أسلم وسمى نفسه (منصور) قال: النبى محمد جاء بالأخلاق، وهى أخلاق عاشت وستظل إلى يوم البعث قائمة ولن ينال المغرضون الكارهون لنبى الإسلام منه شيئا وسيظل الإسلام شامخا بقرآنه وبالنبى محمد رغم أنف الكارهين[١].

مرحلة التعليم والتثقيف

كانت المرحلة الأولى من مراحل منهجية القرآن الكريم في إصلاح الخلل في المجتمع، مرحلة تعليم وتثقيف وتوعية بخطر الفساد وشناعة الظلم ومصير الظلمة، فكانت الآيات القرآنية، ترشد المجتمع إلى أحسن التعامل وإلى أحسن الأخلاق، وتقبيح المنكرات، وتبيين السيئات، وكانت الآيات القرآنية جل حديثها عن الجنة والنار وعن الكفر والإسلام، وعن الخالق. كان يخاطب عبدة الأوثان، والاستدلال بالكون على أن الله –سبحانه وتعالى هو الخالق: قال تعالى: ﴿أَمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ (النمل، من الآية: ٦٠–٦٤). وعند ذلك أثرت الآيات القرآنية على المكلفين وأصبح عنده وعي بحقيقة الحياة، ويقيناً بوجود الله. عرف مصيره بعد الموت، وأن الحياة متاع الغرور فتحولت قلوبهم الغليظة القاسية، إلى قلوب رقيقة ترجو العفو من الله وتطلب رضاه. فأصبحت تعي الخطاب وتتقبل الأوامر بدون تكلف، أو مشقة.

مرحلة التزكية والتربية

المرحلة الثانية من مراحل منهجية القرآن الكريم مرحلة التزكية والتربية، والوعي للخطاب القرآني الذي نتج عنه، تزكية الأنفس وتطهير الأبدان من المعاصي والذنوب، فنشأ الإيمان في قلوب المسلمين. و لا شك أن القرآن أثر على نفوس المسلمين وغير حياتهم ونظرتهم للدنيا، لأن التزكية معلقة بالقلب المصدر للأعمال الصالحة.

---

[١] معدي، حسين حسيني. (١٤١٩هـ). الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة. دمشق: دار الكتاب العربى.الطبعة: الأولى. (م١ص ١٧٦).

والتزكية لها أعمية عظيمة حتى قال الإمام الغزالي رحمه الله أنها فرض عين على كل مؤمن ولو لم يكن متحلياً بالأخلاق الذميمة، فيلزم كل وأحد أن يتعلم أمراض القلب وكيفية تطهيرها[١].

وخالف جمهور العلماء الإمام الغزالي وقالوا ليس بفرض عين إلا في حق من تحقق أو ظن وجود مرض من الأمراض فيه، فيلزمه حينئذ تعلم سبل علاج ذلك المرض، وقالوا إن تعلم أمراض القلوب فرض كفاية على الأمة عامة وليس فرض عين على كل أحد، وقد استند الغزالي في رأيه هذا إلى أن الأصل عنده في الإنسان هو وجود هذه الأمراض وليس السلامة منها، واستدل على ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أفضل البشر قد شق الله صدره مرتين وأخرج منه المضغة السوداء التي هي محل هذه الأمراض في الإنسان، فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم احتاج إلى ذلك فغيره من باب أولى، واستدل الجمهور بأن الأصل في الإنسان السلامة من هذه الأمراض لقول الله تعالى: "فطرة الله التي فطر الناس عليها" وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (كل مولود يولد على الفطرة[٢]).

والذي يظهر أن كلام الإمام الغزالي يصاحبه الصواب وبالخصوص في زمننا هذا الذي كثرت في الأمراض والعلل، وتفشى الفساد بين أوساط المسلمين. والفلاح مقرون بالتزكية قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها﴾ (الشمس: ٩، ١٠).

وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (الأعلى:١٤). فعندما تكون نفوس قد بلغت مرتبة التزكية فإنها تنقاد للأوامر وتستجيب لله والرسول في جميع الأفعال والأقوال. وكان المكلف يأتي ويطالب ويصر على إقامة الأحكام الشرعية عليه برضا نفسه وقصة الغامدية وماعز سترد معنا في المبحث التالي وهي تبين مدى انقياد المسلمين لأوامر لله والرسول.

مرحلة التشريع والتقنين

المرحلة الثالثة من مراحل منهجية القرآن الكريم مرحلة التقنين والتشريع، وهذه المرحلة تأتي بعد مرحلة التعليم والتثقيف ومرحلة التزكية وتعتبر استراتيجية القرآن الكريم للتقنين والتشريع بعد تهيئة نفوس المكلفين لتقبل الأوامر الإلهية والإذعان لها بدون اعتراض. وكانت الفروض التي تفرض على المكلفين تناسب

---

[١] نقلاً عن شريط التزكية للشيخ محمد الحسن https://saaid.net/bahoth

[٢] البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري. دار طوق النجاة. الطبعة الأولى. (م٢ص٩٥).

النفوس البشرية وتلائم القدرات والطاقات البدنية. **و**تميزت المنهجية المتبعة في التشريع والتقنين الإسلامي بعدة مميزات واتسمت بخصائص أبرزها التدرج، حيث لم تفرض الأحكام دفعة واحدة فقد فرضت الصلاة متأخرة في مكة قبل الهجرة بثلاث سنوات بعد أن استقر الإيمان في قلوب المسلمين، وفرضت الزكاة بعد الهجرة في السنة الثانية، وفرض الحج في السنة التاسعة، والصوم فرض بالمدينة ولم يفرض بمكة، ومر بمراحل عديدة تتجلى منها حكم لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى[١].

وقد استجابت له نفوس المسلمين وبدون أن يحدث أي مشكل أو اعتراض على هذه الأحكام الشرعية.

التقنين: ونقصد بهذا اللفظ أن الشرعية كانت أحكامة مضبظة وغير مضطربة، وواضحة غير غامضة، بينت المراد والمقصود منها. ولم نقصد به المعنى المتعارف عليه اليوم تقنين القوانين المدينة وغيرها من القوانين الأخرى.

وصاحب هذا تقنين التيسير على المكلفين وتفصيل الأحكام كلاً على شاكلته وحسب طاقته وقدرته، ومراعاة لمصالح المكلفين.

وكان التقنين الإلهي مذهل لكل عاقل، فالصلاة في الحضر ليست مثل الصلاة في السفر، لما يصاحبها من مشقة وتعب، والصوم في الحضر لا يسقط على المكلف القادر، وأما المسافر فهو معذور ويباح له الإفطار والقضاء من أيام أخر.

والثيب الزاني ليس مثل البكر، فعقاب الثيب أشد وأغلظ من عقاب البكر، وما يجب على الغني من حقوق مالية، تسقط عن الفقير والمسكين. وما يجب فعله على المكلف البالغ العاقل، يسقط فعله عن الصغير والمجنون. فالأحكام الشرعية منظمة ومقننة ولست مطردة ومتساوية على جميع الأشخاص؛بل كل حسب طاقته واستطاعته[٢].

ولا زال تقنين الأحكام الشرعية مستمرا يتطور يوماً بعد يوم حسب المصلحة الشرعية، لما اختصت به من مرونة في أحكامها كما تقدم معنا.

---

[١] الزَّوْزَنِي، حسين بن أحمد. (١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م). شرح المعلقات السبع. دار احياء التراث العربي، الطبعة الأولى. (م٢ص٦٥).

[٢] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد. (١٤٠٩هـ). أعلام النبوة. بيروت: دار ومكتبة الهلال.الطبعة الأولى. (م١ص٣٠).

٦ – أبرز الاختلالات التي عالجها القرآن

الاختلال التعليمي

تنوعت الآيات القرآنية وتفرعت في اتجاهات متغايرة ساعية لتغيير الخلل الاجتماعي المنتشر في المجتمع العربي ومعالجته عبر هذ التعليمات السماوية، فركزت على الجانب التعليمي، وأعطته مساحة كبيرة وقدر من الاهتمام الزائد، مدركة أن الفكر المنحرف والعقل المنغلق لا يمكن أن يتطور أو يدرك الاخطار التي تحيق به، أو يستطيع أن يتخلص من الموروث القديم إلا عبر التوعية والتعليم، والمنهج التعليمي، فلابد أن تتوفر فيه متطلبات التعليم وأن يعالج المشاكل التي يعاني منها المجتمع، وأن يتصف المنهج بالمهنية التعليمية والأخلاقية معاً.

ومن خلال قصة جبريل عليه السلام مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، يتبين أن المنهج الذي أتى به جبريل يعطي أولوية للقراءة حيث كانت أول كلمة من أول آية من أول سورة تهتم بالتعليم ألا وهي سورة (العلق)، وكان مطلعها قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: ١–٥). والسبب في ذلك فيما اعتقده أن المجتمع كان يعاني من أمور كثير، أهمها وأولها الأمية التي نتج عنها كل المآسي التي يعاني منها المجتمع القرشي وعلى رأسها الكفر بالله عزوجل[١].

فالمجتمع الجاهل لا يستطع التقدم في أي مجال كان وهذا ملحوظ ومجرب، وواقعنا أكبر دليل على مانقول، فالتحرر من الموروث الجاهلي لا يكون إلا عن طريق العلم ولهذا كانت أول سورة تدعو إلى التعليم والتعلم. فالجهل هو سبب التخلف والمعاناة للمجتمع، فركز جبريل عليه السلام على القراءة التي هي دواء التخلف، وفعلاً نجح من خلال هذه الاستراتيجة والخطة التعلمية التي وضعها على الأمد البعيد، فأحدث في الأمة الإسلامية نقلة نوعية نحو التقدم الحضاري والرقي الإنساني، والتقدم العلمي في جميع التخصصات العلمية والأخلاقية والإنسانية والتشريعة والعسكرية والاقتصادية لم تشهد لها البشرية مثيلاً، وأصبحت الأمة الإسلامية مرجعاً للأمم قاطبة في جميع العلوم. قال الفيلسوف: كارل ماركس" جدير بكل ذي عقل أن يعترف بنبوته وأنه رسول من السماء إلى الأرض، هذا النبي افتتح برسالته

[١] الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي. (١٤٢٥ هـ). السيرة النبوية. دمشق: دار ابن كثير، الطبعة الثانية عشرة. (م١ص٧٨).

عصرًا " للعلم والنور والمعرفة، حري أن تدون أقواله وأفعاله بطريقة علمية خاصة، وبما أن هذه التعاليم التي قام بها هي وحي فقد كان عليه أن يمحو ما كان متراكماً من الرسالات السابقة من التبديل والتحوير[١].

وشـــهادة الكفار تكفي أن تكون دليلاً على أن المنهج الذي كان يُدرس في المرحلة الأولى كان مناسباً للمجتمع ومعالجاً للمشاكل الموجوده بمهنية عالية لانظير لها في التاريخ.

قد يتساءل إنسان فيقول لماذا جبريل لم يعالج مشكلة الشركيات التي هي أقبح عند الله من كل شيء في أول لقاء؟ والجواب واضح ومعلوم أن جميع أشكال الإنحرافات تنتج عن الجهل والأمية، وأن العلم هو الوحيد القادر على إزالة كل الإنحرافات والشـــركيات، وفعلاً هذا الذي حدث. ويتبين أن القرآن الكريم كان يتمتع بمواصـــفات تربوية عالية ويتحلى بمعايير مهنية نجح من خلالها في تغيير الواقع الذي كان يخيم على المجتمع القرشي بشكل خاص والعالم بشكل عام، ويكفينا شرفاً وفخراً أن نكون نحن المسلمين من أتباع سيد البشرية وخير البرية صلى الله عليه وسلم، الذي طبق المنهج القرآني كما تلقاه من غير تبديل أو تغيير، وبمهارة فائقة وأسلوب حكيم بدد ظلام الجهل والتخلف وأشعل نور العلم والمعرفة في المعمورة[٢].

الاختلال العقدي

عمل القرآن الكريم على هدم الاختلال العقدي في المجتمع العربي وعالج هذا الانحراف بمهنية عالية، وحكمة لا نظير لها، وتدرج يراعي المشاعر والطباع البشرية،حتى قضى على جميع الانحرفات الموروثة عن الأباء، والتطرف المتولد من الثقافة الجاهلية، وارتقى بالمجتمع البشـــري إلى أسمى القيم، وأكســـبه عقلاً متميزاً يدرك كل الأخطار والعواقب المترتبة على الانحراف العقدي.

فالتدرج أمر في غاية الأهمية وهذا الذي يوصـــي به العلماء في العصـــر الحديث، وقد كان للقرآن الكريم السـبق في هذا النهج المتدرج في التشـريع، وإخراج المجتمع من الوحل والظلال الذي كانوا فيه. وقد أشـار القرآن الكريم إلى ذلك، فقال تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا

---

[١] شهادة، كارل ماركس islamstory.com/-

[٢] الشميري، حكيم إبراهيم. (٢٠١٥). معايير تربوية يجب أن تتوفر في عضو هيئة التدريس، الخضر وموسى نموذجان من القرآن الكريم مؤتمر دولي في السودان. (م٣ص٢٤٦).

كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (سورة آل عمران: ٧٩). قال الإمام الشوكاني: الرباني: الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره، فكأنه يقتدي بالرب سبحانه في تيسير الأمور[١]. فالقرآن الكريم أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم منجما، قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ (الإسراء: ١٠٦)، فلقد بدأ الإسلام بأركان الإيمان لإفراد الله عز وجل بالعبودية ونبذ الشرك والوثنية، وبعد بضع سنوات من تثبيت عقيدة التوحيد في نفوس الجماعة المؤمنة فرض عليهم العبادات[٢].

فإن أصل الدين الإسلامي هو التوحيد، فقد بدأ به جميع الأنبياء باختلاف أزمانهم وأمكنتهم، فعندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم معاذا إلى اليمن قال له: «ليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، فإن أجابوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن أجابوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم[٣]».

فبدأ النبي صلى عليه وسلم بما هو أهم وهو الإيمان بالله تعالى، ثم العبادات، وسبب ذلك أن كل عبادة تفتقر إلى الإيمان فهي باطلة، مثل الصلاة إذا افتقرت إلى النية فهي باطلة، فعمر بن الخطاب، وهو يخطب الناس، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله، وإلى رسوله، فهجرته إلى الله، وإلى رسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه[٤]»

وكل من عمل عمل ولم يكن هناك إيمان وإخلاص لله فهو باطل، ويأتي يوم القيامةالكفار بأعمال كثيرة فيجعلها الله هباءً منثورا قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (النور:٣٩). وبهذا الأسلوب القرآني المتميز استطاع أن يقتلع هذا السلوك وهذه العادات السيئة ويغرس مكانها القيم

---

[١] الشوكاني، محمد بن علي. (١٤١٤هـ). فتح القدير. دمشق: دار ابن كثير، بيروت: دار الكلم الطيب. الطبعة الأولى. (م١ص ٤٠٧).

[٢] المطلق، إبراهيم بن عبد الله المطلق. (١٤١٧هـ). التدرج في دعوة النبي. السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. الطبعة الأولى. (م١ص ٦)

[٣] البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري. دار طوق النجاة. الطبعة: الأولى. (م٥ص ١٦٢).

[٤] نفس المصدر السابق. (م١ص٦).

والتوحيد والإيمان والعادات الصالحة، وتم تغيير المجتمع وفق الخطة المرسومة، بفضل المنهج القرآني وأسلوبه المتدرج في معالجته للقضايا والمشاكل التي كان يعاني منها المجتمع العربي في زمن محدود وفي فترة وجيزة.

الاختلال الخلقي

توارث العرب الظلم والاستبداد والاستعلاء على القريب والبعيد، يفتخر كل واحد منهم على الغير ببطشه وإجرامه، ويعتز بجهله وتخلفه، قال: عمرو بن كلثوم في الجهل: ألا لا يجهلن أحد علينا... فنجهل فوق جهل الجاهلينا[1]. وانتشرت فيهم الرذائل بأنواعها، ومارسوا المنكرات، وأصبحت ثقافة المجتمع لا يستطيع أحد انكارها أو الاعتراض عليها، حتى بعث الله النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بمنهج رباني أستطاع أن يقضي على هذا الموروث السيئ في فترة وجيزة بمنهج رباني حاول العرب جفاة القلوب والكفر والنفاق، إلى مجتمع ملائكي. ومن الأمور التي تم تغييرها والقضاء عليها، ومعالجتها واصلاحها أمور عديده أهمها ما يلي:

أولاً شرب الخمر: عندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم وجد هناك بعض التصرفات غير المسئولة من المجتمع العربي، وهذا ناتج عن ما توارثه عن أبائهم، وما تربوا عليه ونشأوا فيه، فشرب الخمر والزنا والربا أصبح ثقافة يفتخر بها كل عربي ويتغنى بها ليل نهار، ويكرم بالخمر ظيفه، وقال ابن قتيبة في كتاب الأشربة: كانت بنو وائل تقول: الخمر حبيبة الروح، ولذلك اشتق لها اسم من الروح، فسميت راحا، وربما سميت روحا.[2]

فعند ما حرمت الخمر لم تحرم دفعة واحدة كما هو معروف، وإنما مر التحريم بمراحل أربع تتناسب مع نفسية الإنسان الطبيعي فكانت المرحلة الأولى، إشار إلى التحريم، فقال تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً﴾ (النحل: ٦٧) ففصل سبحانه بين السكر والرزق الحسن وكله توجيهًا رقيقًا أحس منه أذكياء المسلمين أنها بداية لتحريم الخمر، ثم كانت الإشارة الثانية في سورة البقرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ

---

[1] الزوزني، حسين بن أحمد. (١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢ م). شرح المعلقات السبع. دار احياء التراث العربي، الطبعة الأولى.(م١ص ٢٢٦).

[2] الأندلسي، أحمد بن محمد. (١٤٠٤هـ). العقد الفريد. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى. (م٨ص ٧٥).

الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة: ٢١٩) وتشـــير هذه الآية إلى تحقيق مرحلتي الوعي والاقتناع، وهما خطوتان أساسيتان من خطوات تغيير الاتجاهات على المستوى اللفظي، ثم جاءت الإشـارة الثالثة في سـورة النسـاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّـلاةَ وَأَنْتُمْ سُـكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (النسـاء:٤٣) وهو هنا يربط الصـلاة بالامتناع عن الخمر، فهو سـبحانه يحض المسـلمين على اتخاذ موقف عملي بالامتناع عنها حتى تصـح الصـلاة، وهو في الواقع امتناع ونهي عن التعاطي؛ لأن الإنسان لا يستطيع عمليًّا أن يشرب ثم يفيق قبل حلول موعد الصلاة، ثم جاءت الخطوة الحاسمة في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّـيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة:٩٠)[1]، إِلَى قَوْله ﴿فَهَل أَنْتُم مُنْتَهُونَ﴾ . (المائدة:٩١) فكانت الاسـتجابة لهذا الأمر فقد روي أن عمر بن الخطاب عندما نزلت هذه الآية قال انتهينا ياربنا انتهينا[2].

بينما فشـلت القوانين الوضـعية في تحريم الخمر والمخدرات: فعندما حاولت أمريكا في القرن العشـرين أن تنقذ شـعبها من الخمر، وقبل أن تشـرّع قانون تحريم الخمر مهدت له بدعاية واسـعة جدًّا لتهيئة النفوس إلى قبول هذا القانون، وقد استعانت بجميع أجهزة الدولة، وبذوي الكفاية في هذا الباب. استعانت بالسينما والإحصائيات من قِبَل العلماء والأطباء والمختصين بالشئون الاجتماعية، وقد قدر ما أنفق على هذه الدعاية بـ"٦٥" مليون من الدولارات، وكتبت تسعة آلاف مليون صفحة في مضار الخمر ونتائجه وعواقبه. وانفق ما يقرب من "١٠" عشـــرة ملايين دولار من أجل تنفيذ القانون. وبعد هذه الدعاية الواسعة والمبالغ المنفقة شرَّعت الحكومة قانون تحريم الخمر لسنة ١٩٣٠، وبموجبه حرم بيع الخمور وشـراؤها وصـنعها وتصـديرها واسـتيرادها، فما كانت النتيجة؟ لقد دلت الإحصـائيات للمدة الواقعة بين تشـريعه وبين تشـرين الأول سـنة ١٩٣٣، أنه قتل في سـبيل تنفيذ هذا القانون مائتا نفس، وحبس نصـــف مليون شـــخص، وغرم المخالفون له غرامات بلغت ما يقرب من أربعة ملايين دولار، وصـــودرت أموال بســـبب مخالفته قدرت بألف مليون دولار، وكان آخر المطاف أن قامت الحكومة الأمريكية بإلغاء قانون تحريم الخمر في أواخر سـنة ١٩٣٣، ولم تسـتطع تلك الدعايات الضـخمة التي

---

[1] نبيل السمالوطي. (١٤١٨هـ-١٩٩٨م) بناء المجتمع الإسلامي. دار الشروق والتوزيع. الطبعة الثالثة. (م١ص ١٤٨).

[2] الطحاوي، أحمد بن محمد. (١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م). أحكام القرآن الكريم. استانبول: مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي. الطبعة الأولى. (م١ص ١١٣).

قامت بها الدولة أن توجد القاعدة التي يرتكز عليها القانون في نفوس المواطنين، وبالتالي يحملها على احترامه وطاعته، ومن ثَمّ فشل وألغي، أمَّا كلمة ﴿فَاجْتَنِبُوه﴾ التي جاء بها الإسلام وامتنعوا عنها، لا بقوة شرطي ولا بقوة جندي ولا رقيب، ولكن بقوة الإيمان وطاعة المسلمين لشرائع الإسلام واحترامهم لها[١].

ثانياً الزنا: اشتهرت الفاحشة في المجتمع العربي وانتشر الزنا بين أوساط المجتمع، حتى نافسوا الحيوانات؛ بل فاقوهم، فكان يرد على المرأة الرهط يضاجعونها الواحد تلو الأخر بغير حياء أو وجل، وهناك رايات تنصب لمن أراد الفاحشة والبغاء، وانتشر في المجتمع العربي الدياثة حتى كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه، فإذا تبيَّن حملها أصابها زوجها إذا أحبَّ وإنَّما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع[٢].

وكان يجتمع الرَّهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلُّهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت، ومرَّ ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم، وقد ولدت فهو ابنك يا فلان، تسمَّى من أحبت باسمه، فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع به الرجل[٣].

والرجل يقع على أمة قوم، فيبتاع ولدها فيرغب فيدعيه ويشتريها فيتخذها امرأة[٤]. فنزل القرآن الكريم على سيد البشر مداوياً لهذه الأمراض وهذه الاختلالات الأخلاقية المتفشية في المجتمع العربي، التي نتج عنها تدني في القيم الإنسانية، فعالج هذه الأمراض بحكمة وتدرج، متمتعاً بطريقته المثلى في محاربة هذا الفساد، وهذه الأمراض بهدوء لا مثيل له، وبأساليب تحير العقول، فعالج قضايا خطيرة رغم إدمان المجتمع عليها، ونشأ على حبها، بطريقته التي يعجز عنها البشر.

---

[١] زيدان، عبد الكريم. (١٤٢١هـ-٢٠٠١م). أصول الدعوة. صنعاء: دار الرسالة الطبعة التاسعة. (م١ص ٥١).

[٢] العوفي، عوض بن رجاء بن فريج. (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م). الولاية في النكاح. المدينة المنورة. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.الطبعة الأولى. (م١ص ١٣٩).

[٣] القِنَّوجي، محمد صديق خان. (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م). حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة. بيروت: مؤسسة الرسالة.،الطبعة الثانية. (م١ص ٤٨٩).

[٤] البغدادي، محمد بن حبيب. المحبر. بيروت: دار الآفاق الجديدة. (م١ص ٣٤٠).

فحرم دواعي الزنا، حرم الخلوة حرم التبرج حرم الاختلاط، حرم إبراز المفاتن، حرم لمس جسد المرأة، حرم المصـــافحة، وكانت هذه الطريقة، طريق ناجحة برزت ثمارها، وبانت فوائدها، وهذه هي الحلول المناسـبة والطريقة الصـحية، حيث يقول الحكماء الوقاية خير من العلاج، فإغلاق باب الشـر وسـد منافذه هي الخطوة التي قضـت على الفاحشـة قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْـرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ...﴾ (النور: ٣٠-٣١). فاختفت الفاحشة بين أوساط المسلمين، وسادت الفضيلة، حتى كان الرجل إذا وقع في الزنا زلة، توجه إلى المعصـوم طالباً منه أن يطهره من أثر الرذيلة. وما قصـة ماعز والغامدية إلا نموذجا من نماذج كثيرة، فعن أبي هريرة قال: جاء ماعز بن مالك إلى النبي صـلى الله عليه وسـلم فقال: إني زنيت، فأعرض عنه، ثم قال: إني قد زنيت، فأعرض عنه، ثم قال: إني زنيت، فأعرض عنه، ثم قال: قد زنيت، فأعرض عنه، حتى أقر أربع مرات[١].

الاختلال الاقتصادي

يعتبر الجانب المالي من أهم الأمور في الحياة حيث يعتبر من مقومات الحياة المعيشـية التي لا يسـتطع الإنسان أن يعيش من دونه، وقد فطر الإنسان على حب المال إلى حد الجشع، قال رسول الله صلى: «لو أن ابن آدم أعطي واديا ملئا من ذهب أحب إليه ثانيا، ولو أعطي ثانيا أحب إليه ثالثا، ولا يسـد جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب[٢]».

فهذا الجشـع ولد في المجتمع نظام الربا، وهو الزيادة مقابل القرض، فحدث اختلال كبير في المجتمع حتى أصـبح الغني يزداد غنى والفقير يزداد فقراً، فتتكون الطبقية بين المجتمع، فيُسـبب العداوة والبغضـاء بين الأفراد والجماعات، ويُحدث التقاطع والفتنة، ويجرّ الناس إلى الدخول في مغامرات ليس باستطاعتهم تحمّل نتائجها، ويقتل مشاعر الشفقة والرحمة عند الإنسان؛ وتتعطيل الطاقة البشرية، فإن

[١] البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري. دار طوق النجاة. الطبعة الأولى. (م٦ص ٦٩)

[٢] نفس المصدر السابق. (م٨ص ٩٣).

البطالة تحصل للمرابي بسبب الربا، التضخم لدى الناس بدون عمل، وتوجيه الاقتصاد إلى وجهة منحرفة، وبذلك يحصل الإسراف.

لا يوجد أحد يتعامل بالربا إلا كان إنساناً منطبعاً فيه البخل، وضيق الصدر، وتحجُّر القلب، والعبودية للمال، والتكالب على المادة وما إلى ذلك من صفات الرذيلة، المجتمع الذي يتعامل بالربا مجتمع مُنْحَلٌ، مُتفكِّكٌ، لا يتساعد أفراده فيما بينهم، ولا يُساعد أحد غيره إلا إذا كان يرجو من ورائه شيئاً، والطبقات الموسرة تضاد وتعادي الطبقات المعدمة.

ولا يمكن أن تدوم لهذا المجتمع سعادته، ولا استتباب أمنه، بل لا بد أن تبقى أجزاؤه مائلة إلى التفكُّك، والتشتُّت في كل حين من الأحيان.[١]

مراحل تحريم الربا

القرآن الكريم عالج مشكلة الربا من خلال التدرج وكان هذا التدرج مر بعدة مراحل، تمثلت بمراحل أربع:

أولها: تقبيح فعل اليهود الذين يأكلون الربا والتشنيع عليهم في قوله تعالى: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ (سورة المائدة:٤٢).

ثانيها: التفرقة بين الربا والزكاة في قوله تعالى: ﴿وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس، فلا يربو عند الله، وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله، فأولئك هم المضعفون﴾ (سورة الروم: ٣٠).

ثالثها: التنديد بفعل العرب والمشركين في الجاهلية بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ (سورة آل عمران:١٣٠).

رابعهاً: التحريم المرحلة الأخيرة مرحلة المفاصلة والمقاطعة لهذا المعاملة الخبيثة التي تزيد المجتمع تفككاً، وتزيد من الفقر والتسلط على الضعفاء والمساكين، وتقسيم المجتمع إلى طبقية تتحكم بالمال العام وتجلب الأرباح من عرق الفقراء، فكان التحريم مغلظاً لمن استمر في هذا التعامل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة:١٧٨-٢٧٩). ثم جعل

[١] القحطاني، سعيد بن علي. الربا – أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة. الرياض: مطبعة سفير. (م١ص٧١).

الباب مفتوحاً لمن يرغب في التوبة، وجعل العفو عاماً يشـمل جميع فئة المجتمعات البشـرية، قال تعال: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَـلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْـحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ . قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ .

وحرم البيوع الربوية بجميع أنواعها وأصـنفها، وكل بيع غلبت عليه مفسـدة، وحرم، كل بيع يترتب عليه غالباً تشـاحاً وتشـاجراً ونهى عن كل بيع فيه غرر، وعن بيع النجاسـات، وعن بيع المزابنة. ولهذه البيوع ضوبط وشروط يرجع لها في الكتب الفقهية.

٧ – خصائص التشريع الإسلامي

من خلال العرض الذي قدمناه في المطالب السابقة يتبين أن هناك فوارق بين شرعنا وشرع من قبلنا في عدة نواحي من نواحي التشريع، وأن هناك خصائص اختص الله بها خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم. أبرز هذه الخصائص نستعرضها في المطالب التالية:

الشمولية

نقصد من هذا المطلب إبراز شمولية التشريع الإسلامي لجميع جوانب الحياة المعيشية، ومعالجة كل ما تعانية البشرية من مشاكل، ونعني بكلمة شمولية أن القرآن الكريم نظام ممنهج متكامل يهتم بشؤون الحياة بمختلف مجالاتها، ويؤدي دوراً مهماً في تنظيم الحياة العقائدية من الناحية الدينية والمتمثلة في العلاقة بين العبد ورب. وأن هذا المنهج القرآني ضـمن حل جميع المشـاكل الاجتماعية، واحتوى جميع الأجناس البشرية، وصالح لكل زمان ومكان. فهو يهتم بالجانب العلمي بجميع أشكاله، والجانب العقدي بجميع توجهاته، والجانب الأخلاقي، والمالي، لا تجد صغيراً ولا كبيراً إلا وجد له حلاً في القرآن يعالجة ويداويه، قال تعالى: ﴿وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ مَا فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَـيْءٍ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَـرُونَ﴾ (الأنعام:٣٨). قال ابن الجوزي: أي ما تركنا من شـيء الى وقد بيناه في القرآن والمراد بالشيء الذي يحتاج الى معرفته وذلك مبين في القرآن اما نصا واما مجملا واما دلاله[١].

[١] الجوزي، جمال الدين أبو الفرج. (١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م). تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم). بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعةالأولى.(م١ص ٩٥).

بينما شرع من قبلنا فيظهر أنه كان كل نبي يعالج ظاهرة خاصة في مجتمعه، ويحل مشكلة مستفحلة بعينها، ولم يكن منهجا متكاملا لكل أمور الحياة، فموسى عليه السلام عالج مشكلة الاستبداد السياسي، والظلم الاجتماعي، والجانب لعنصري. ففرعون حاكم مصر، كان قد بلغ به الطغيان السياسي أن ادعى مقام الألوهية فقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ (القصص: ٣٨). وادعى مقام الربوبية: فقال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (النازعات: ٢٤). ومارس أبشع أنواع الظلم الاجتماعي، والاستغلال الطبقي، والاستعلاء العنصري ضد بني إسرائيل. ونجد منهج نبي الله لوط عليه السلام يعالج قضية الانحلال الخلقي، (اللواط) أو ما يسمى اليوم بـــ (الجنسية المثلية) وهو فساد لم يسبق به أحد من البشر. لكنه لم يتعرض للجوانب الأخرى. ونجد أن نبي الله شعيب دعوته ترتكز على الجانب الاقتصادي، فكان فساد قومه في التلاعب بالموازيين والمكاييل، وهذا يمس حياة الناس ومعاشهم وأقواتهم واستقرارهم. وأما دعوة نبي الله هود وصالح فكانت تتركز على التوحيد والعقيدة وعدم الطغيان، والغرور بالقوة والبدنية، والعمرانية وتمكين في الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف:٧٣). وقال تعالى: في قوم عادئ: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ (١٢٤) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٢٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٢٦) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢٧) أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ (الشعراء:١٢٣-١٣٠). فكانت دعوة كل نبي تهتم بقضية من القضايا، وأما دعوة نبي الله محمد عليه أفضل الصلاة والسلام فهي شاملة كاملة لجميع القضايا البشري، حتى تعطي الحيوانات والجمادات قسط من الحقوق والتشريع، والسر في ذلك فيما يبدو لي أن رسالة محمد عالمية لجميع البشر، وممتده إلى آخر الزمن.

المرونة

المرونة كلمة نرددها كثيراً ونقصد بها معان كثيرة حسب المراد من اللفظ، فمرونة الجسد غير مرونة العمل، ومرونة الأشخاص غير مرونة الحديد، ولكن نقصد من مرونة التشريع القرآني، قدرة النصوص الشرعية على ملائمتها لجميع المكلفين، وقدرتها على التحول والتغير حسب المصلحة الشرعية، فما

يجب فعله المكلف من عبادات. فالمكلف المقيم يجب عليه مالا يجب على المسافر، وما يجب فعله المكلف حال صحته وقوته، غير ما يجب عليه المكلف حال مرضه وسقمه، وحال ضعفه وشيخوخته، وما يجب فعله على المكلف عند القدرة على الفعل غير ما يجب فعله المكلف عند عدم القدرة، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦). وما يأثم بفعله أو تركه العالم، قد يعذر به الجاهل، وما يحرم فعله اليوم قد يباح فعله غداً، وما يباح اليوم قد يحضر فعله إذا اقتضت المصلحة. ومن عمد إلى الحرام وهو يعلم أنه حرام، غير من وقع في الحرام وهو جاهلاً أو ناسياً[١].

فالتشريع الإسلامي أحكامة تتسع، لجميع المكلفين وتتناسب مع، الضعيف والقوي، والصغير والكبير، والغني والفقير. وتتلائم مع جميع الثقافات والعدات والقيم السليمة، وتمتزج مع الأجناس البشرية، المتحضرة وغير المتحضرة، خلاف للتشريعات السابقة التي كانت تتسم بالصرامة والحزم في أحكامها وتشريعاتها، فهي مفصلة على جميع المكلفين بغير إستثناء[٢].

وتبنى مرونة هذا التشريع الإسلامي على قواعد فقهية متعددة، اتفق عليها جميع الفقهاء، وهي أن المشقة تجلب التيسير، وإن شئت قلت: إذا ضاق الأمر اتسع، ويقرب منها "الضرورات تبيح المحظورات" وهاتان القاعدتان يعمل بها في جميع الأبواب الفقهية[٣].

الوسطية

هذه الأمة أمة وسطية المنهج وبه تميزت، فالإسلامي المتمثل في منهج القرآن الكريم وسطي في أحكامه الشرعية، بجميع أنواعها التكليفية، من عبادات ومعاملات، وجهاد وقوانين أسرية، وقوانين دولية.

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: 143). فلا حرج ولا تكلف في أحكام القرآن الكريم، حيث الله سبحانه وتعالى قد استجاب لهذه دعائهم حين دعوه، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٦). وتشير الآية إلى طلب التيسير في التكليف من الأعمال، وأن لا يؤاخذهم إن نسوا أو أخطئوا، وأن لا يحمل عليهم

---

[١] الفراء، الحسين بن محمد بن خلف. (١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م). العدة في أصول الفقه. بالرياض: الطبعة الثانية. (م٥ص١٥٤٥).

[٢] عودة، عبد القادر. التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي. بيروت: دار الكتاب العربي. (م١ص ٢٨).

[٣] السبكي، تاج الدين عبد الوهاب. (١٤١١هـ– ١٩٩١م). الأشباه والنظائر. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. (م١ص٤٩).

إصـــراكما حمله على الذين من قبلهم، فاســـتجاب الله هذا الدعاء وقال لكم هذاكما في الحديث الصحيح. فعن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٤)، قال: دخل قلوبهم منها شـيء لم يدخل قلوبهم من شـيء، فقال النبي صـلى الله عليه وسـلم: " قولوا: سمعنا وأطعنا وسـلمنا " قال: فألقى الله الإيمان في قلوبهم، فأنزل الله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة: ٢٨٦) " قال: قد فعلت " ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ (البقرة: ٢٨٦) " قال: قد فعلت ﴿واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا﴾ (البقرة: ٢٨٦) " قال: قد فعلت[١].

بينما نشاهد في الديانات السابقة أنه كان فيها الكثير من المشقة، مثل إيجاب القصاص في القتل مطلقا، عمداكان أو خطأ، من غير شرع الدية، وقطع الأعضاء الخاطئة، وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب، وإحراق الغنائم، وتحريم العروق في اللحم، وتحريم العمل يوم السبت[٢].

وعن عطاء كانت بنو إسرائيل إذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا أيديهم إلى أعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة، وأوثقها إلى السارية يحبس نفسه على العبادة.[٣]

الصلاحية لكل زمان ومكان وحال

ومن المميزات التي اتسـمت بها الشـريعة الإسـلامية، صـلاحية الأحكام ومناسـبتها للمكلفين، في كل زمان ومكان، ولكل حال ومقام، فهذه الأحكام الشـرعية لازالت حية وفيها من الحيوية التي تتناسـب مع كل التطورات والتقدم في المجالات المختلفة.

ومن الأدلة على تغيير الفتوى لما يناســب كل شـــخص وكل زمان ومكان، تحول الإمام الشـــافعي عن أقواله عندما تحول من الحجاز إلى العراق، ثم إلى مصـــر وتعرف هذه الأقوال بالمذهب

---

[١] النيسابوري، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (م١ص ١١٥).

[٢] الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد. (١٤٠٧ هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت: دار الكتاب العربي الطبعة الثالثة. (م٢ص ١٦٦).

[٣] نفس المصدر السابق. (م٢ص ١٦٦).

القديم والجديد، وقد بوب الإمام ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين باباً أو فصلاً أسماه، وجه تغير الفتوى بتغير الأزمنة والأحوال[١].

وطريقة التي سار عليها أئمتنا الكبار استسقوه من المنهج النبوي، الذي يعتبر المصالح والمفاسد أحد أسباب التحليل والتحريم، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، المشرعية يفتي في حادثة واحدة بفتوتين مختلفتين.

فالتقبيل يعتبر من دواعي الجماع، والجماع في نهار رمضان محرم شرعاً، لأنه من نواقض الصيام ومبطلاته، فكل الأعمال التي تكون مدعاة للجماع حرام، ولكن تختلف وتتفاوت القدرة الجنسية من شخص إلى شخص آخر، كلاً حسب طاقته الجسدية، والطاقة الجسدية مرتبطة بالأعمار والأبدان، فقدرة الشاب ودوافعه للجماع أشد من الشيخ الكبير، ولهذا ورد في الحديث أن الشيخ الزاني لاينظر الله إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم[٢]. لأن سبب زنا الشيخ الكبير ليس الشهوة؛ بل عدم تعظيم حرمات لله ومراقبته، بعكس الشاب الذي قد يكون سبب اندفاعه للفاحشة الشهوة، وإن كان الزنا حرام على الكبير والصغير، ولكن أشد حرمة على الشيخ الكبير.

وقد أفتى النبي صلى الله عليه وسلم الشاب بحرمة التقبيل في نهار رمضان، وأفتى الشيخ بجوازه، فاستغرب الصاحابة من ذلك، فقال لهم الرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الشيخ يملك نفسه[٣].

وعلى ذلك صار الصحابة ومن بعدهم حتى إلى يومنا هذا فهذا أبو بكر يجلد المخور أربعين جلدة بينما كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلد بالجريد والنعال، وجلد عمر ثمانين جلدة وجلد عثمان بن عفان أربعين وثمانيين وكذلك علي وقال كلها سنة[٤].

---

[١] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب. (١٤١١هـ – ١٩٩١م). إعلام الموقعين عن رب العالمين، بيروت: دار الكتب العلمية.الطبعة الأولى. (م٣ص٣٨).

[٢] النيسابوري، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.(م١ص ١٠٢).

[٣] الشيباني، أحمد بن محمد. (١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م). مسند الإمام أحمد بن حنبل. القاهرة: دار الحديث. الطبعة الأولى. (م٦ص ٢٨٣).

[٤] النيسابوري، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (م١ص ١١٥).

وهذا أبو حنيفة: يجيز القضاء بشهادة مستور الحال، بينما صاحبيه أبو يوسف ومحمد- منعا ذلك، لانتشار الكذب بين الناس، وتغير حالهم[١].

ولم يعتبر الإمام أبو حنيفة العنب والرمان والرطب من الفاكهة؛ بل طعاماً فإذا حلف أنه لا يأكل طعاماً فأكل من العنب والرمان والرطب يحنث، لانه يتعلق به البقاء. بينما صاحبيه أبو يوسف ومحمد: يرون أنه لا يحنث، وسبب تغير الفتوى تغير الزمان والعادات، فمن كان في عهد الإمام أبو حنيفة لا يرون العنب والرمان والتفاح فاكهة. وفي عهد الإمامين أبو يوسف ومحمد تحولت ثقافة المجتمع واعتبروه من صنف الفواكه.

هذا الاختلاف يبنى على ثقافة المجتمع وتغيير العادات في كل زمان ومكان وهذا ما نص عليه الزيلعي في هذه المسألة حيث قال: وقيل هذا اختلاف عصر وزمان فأفتى كل واحد بما شاهد من عادة أهل عصره[٢].

ونقل ابن عابدين عن الإمام أبو حنيفة رحمه الله أنه من حلف أنه لا يأكل رأس ثم أكل رأس الإبل والبقر والغنم أنه يحنث، ثم رجع عن هذا القول، وقال، يحنث في رأس البقر والغنم خاصة. وسبب تغير الفتوى هو تغير الزمان ولمكان، لأنه رأى أولاً عادة أهل الكوفة، إنهم يفعلون ذلك في هذه الرءوس الثلاثة، ثم تركوا هذه العادة، فرجع وقال: يحنث في رأس البقر والغنم خاصة، ثم إن أبا يوسف ومحمدا رحمهما الله تعالى شاهدا عادة أهل بغداد وسائر البلدان، أنهم لا يفعلون ذلك إلا في رأس الغنم خاصة، فقالا: لا يحنث إلا في رءوس الغنم، فعلم أن الاختلاف اختلاف عصر وزمان لا اختلاف حكم وبيان، والعرف الظاهر أصل في مسائل الأيمان[٣].

---

[١] الكاساني،علاء الدين أبو بكر (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية. (م٦ص٢٧٠).

[٢] الزيلعي، عثمان بن علي بن محجن البارعي. (١٣١٣هـ). تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِي. القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، الطبعة الأولى. (م٣ص ١٣١).

[٣] السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي. (١٤١٤هـ – ١٩٩٣م). المبسوط. بيروت: دار المعرفة. (م٩ص ١٧٨).

وأفتى مالك بأن القول قول الزوج إذا أختلف الزوجان، في تسليم المهر بعد الدخول، وقال القول قول الزوج لأن كان العادة في المدينة أن الزوج لا يدخل على زوجته إلا بعد دفع المهر، مع أن الأصل عدم القبض، والقاعدة الفقهية تقول الأصل بقى ما كان على ما كان[١].

خاتمة

يهتم القرآن الكريم بإصلاح الاختلالات الاجتماعية، ويتعامل معها بشفافية تتناسب مع عقول المكلفين، وتتناغم مع الفطرة الإنسانية، مستخدماً معايير مختلفة تواكب الأوامر الإلهية في جمع الاتجاهات والجوانب التشريعية. وقد حقق الكثير من النجاحات التي استعصت على جميع الأنظمة البشرية والقوانين الوضعية. وقد سعد العالم البشري وبالخصوص المسلمين بهذه التعاليم الربانية، وما نتج عنها من تحقق الأمن والاستقرار لكل من قام بتطبيق هذه التعاليم بجدية ومصداقية.

نتج لنا من خلال عرض محاور موضوع، منهجية القرآن الكريم وخصائصه في إصلاح الاختلالات الاجتماعية، ما يلي:

١. أن القرآن الكريم منهج رباني، يمتلك من الخصائص والمميزات، ما لم يوجد في غيره من المناهج.

٢. القرآن الكريم يعطي أولوية للعملية التعليمية، التي يستطيع الإنسان من خلالها القضاء على جميع الاختلالات في المجتمعات البشرية.

٣. التدرج في الأحكام الشرعية أحد الأساليب التي انتهجها القرآن الكريم في تعامله على القضاء على العادات الجاهلية والأعراف المجتمعية الفاسدة.

٤. يتميَّز القرآن يتميز بمقومات إصلاحية، أبرزها الشمولية، والمرونة، والوسطية، والصلاحية لكل زمان ومكان وحال.

٥. يوجد تجانس بين الظلم والفساد، حيث يعتبر الظلم التعدي على الغير بغير حق، وفساد المجتمع هو الناتج عن الظلم، فإذا زاد الفساد في الأرض، فسدت الحياة.

---

[١] القرافي، خلف بن أبي القاسم محمد، الأزدي. (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م). التهذيب في اختصار المدونة. دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث. الطبعة الأولى. (م٢ص ٢٠٣).

المصادر والمراجع:

REFERENCES:

Abu Albaqa', A. (1998). Al-Kulyat muejam fi almustalahat walfuruq allighawiati. yarawtu: Beirut: Muʾsisat al-Risalah. 2nd ed.

Al-bukhari, M. (1423H). Sahih albakhari. Beirut: Dar Ibn Kthyr.Al-Zzawzany.

H. (1423H-2002). Sharah almuealaqat alsabeu. Beirut: Maktabat al-Muearifi.

Al-Undilsi, A.(1404H). Aleaqd alfarid. Beirut:Dar al-Kutub al-Eilmia, 5th ed.

Aalzabidiu, M. (1424 H). Taj aleurus min jawahir alqamws. Alkuwait: Dar al-Hidayati, 2nd ed.

Al-Easkariu, A. (1412 H). Maejam alfuruq allaghawiati. Qam: muasasat al-Nashr al-Iislamii al-Ttabieat Lijamaeat al-Madrisayna.

Daraz, M. (1426 H- 2005). Alnaba aleazim nazarat jadidatan fi alquran alkarimi. Dar al-Qalm lilnashr wa ltawzie.

Alzarqanim, M. (1415 H - 1995). Manahil aleurfan fi eulum alqurani. Beirut: Mutbaeat eisaa albabi alhulbii washurakahu.

Al-Hafnaw, M. (1422H - 2002). Dirasat 'uswliat fi alquran alkariima. Cairo: Maktabat Wamatbaeat al-Iiisheae alfaniata.

Khalaaf, A. (1422 H- 2002). Eilm 'uswl alfqh. Cairo: Maktabat al-Daewat - Shibab al-Azhir. 8th ed.

Ibn Faris, A (1399H - 1979). Maejam maqayis allaghati Beirut: Dar al-Fikr.

Ibn Munzur, M. (1414 H). Lisan alearab. Beirut: Dar sadir,3th ed

Al-Sayutiu, A. (1424 H - 2004). Maejam maqalid aleulum fi alhudud walrasuma. Cairo: Maktabat aladabi.

Omar, A. (1429H - 2008). Muejim allughat alearabiat almueasirati. Cairo: Ealam al-Kutbi.

Qatab, S, (1423H - 2003) Zilal alquran. Dar al-Sharuqa. 32th ed.

Al-Bulkhi, A.M. (1423H). Tafsir muqatil bin sulayman. Beirut: Dar Iḥyaʾ al-Turath.

Alfara', A. (1410H- 1990). Al-Eidat fi 'usul alfaqih. Riyadh, 2nd ed.

Audat, A. Al-Tashrie aljinayiyu al'iislamiu muqarana bialqanun alwadei. Beirut: Dar al-Kitab al-arabi.

Al-Subki, T. (1411H- 1991). Al'-Ashbah walnazayir. Beirut: Dar al-Kutub al-Eilmia.

Al-Mabrid, M. (1417H - 1997). Al-Kamil fi allughat wal'adbu. Cairo: Dar al-Fikr al-Earabi. 3rd ed.

Al-Samaluti N. (1418H-1998). Bina' almujtamae al'iislami. Dar al-Shuruq lilnashr wa tawzie waltabaeati, 3rd ed.

Al-Tahawi, A (1416 H - 1995). 'Ahkam alquran alkarimiIstanbul: Markaz al-Bihwth al-'Iislamiat al-Ttabie liwaqf al-Diyanat al-Tarki.

Zaydan, A. (1421H-2001). 'Usul aldaeuatu. sunea'a: Dar al-Rasalata, 9th ed.

Aleufi , A. (1423H/2002). Alwilayat fi alnikah. almadinat almunawara. Almadina almnwra: eimadat albahth aleilmii bialjamieat al'iislamiati.

Al-Qinnawjy, M. (1401H/ 1981). Hasan al'uswat bima thabat min allah warasulih fi alnaswati. Beirut: Muasasat al-Rasalata. 2nd ed.

Al-Bughdadi, M. (1361H - 1942). Almhbr. Hyderabad aldkn: Jameiat Dayirat almaearif aleithmania.

Al-QahtaniS. (1408 -1988H). Alriba - 'adraruh wa atharuh fi daw' alkitab walsunata. Riyadh: Mutbaeat Safayra.

Alqari, A. (1422H - 2002). Marqat almafatih sharah mushkat almasabihi. Beirut: Dar al-Fikr.

Al-Tiyalsi, S. (1419H - 1999). Musanad 'abi dawud altyalsy. Egypt: Dar Hujra.

Al-Mawrdi, A. (1409H). 'Aelam Al-Nubuati Beirut: Dar wa Muktabat al-Hilali.

Al-Juzi, J. (1425H - 2004). Tadhkirat al'-Arib fi tafsir algharib (ghrib al-Quran alkariyma). Beirut: Dar al-Kutub al-Ealmia.

Al-Naisaburi , M. Sahih Muslim. Beirut: Dar Iḥyaʾ al-Turath al-earabi.

Al-Zamkhishriu, M. (1407H), Al-Kashaf e an haqayiq ghuamid al-tanzili. Beirut: Dar al-Kitab al-earabii, 3rd ed.

Al-Kasani, A. (1406H - 1986). Bidayie alsanayie fi tartib alsharayie. Dar al-Kutub al-Ealmia , 2nd ed.

Al-Zaylaei, A. (1313H). Tabiin al-Haqayiq sharah kanz aldaqayiq watashiat alshlby. Cairo: al-Mutabaeat alkubraa al'amiriat – Biwalaqa.

Al-Sirkhsay, M. (1414H- 1993). Almabsut. Beirut: Dar almuerifat.

Al-Qarafi, K. (1423H - 2002). Altahdhib fi aikhtisar almudawnati. Dubai: Dar al-bihwth lil-dirasat al-Iislamia wa' Iḥyaʾ al-Turath.

Al-Raazi, M. (1420H). Mafatih alghayb = altafsir alkabir. Beirut: Dar 'Iihya' al-Turath al-Earabi. 3rd ed.

Hwwa, S.(1424H). Al'asas fi altafsir. Cario: Dar al-Salami, 6th ed.

islamstory.com/-shihiadat ,karl markas

Al-Shamiri, H. (2015). Maeayir tarbawiat yjb 'an tatawafar fi eudw hayyat altadrisi, - alkhudar wamusaa namudhajan min alquran alkarima. Sudan.

Al-Shuwakani, M. (1414H). Fath alqdir. Beirut: Dar Ibn Kthyr, Dar al-Kalim altiyb.

Al-Matlaq, B. (1417H). Aaltadruj fi daewat alnabyi, alsaeudiati. wizarat alshuyuwn al'iislamiat wal'awqaf waldaewat wal'iirshadi.

Al-Ṭabari, M. J. (1422 H-2001). Jāmiʿ al-bayān ʿan taʾwil āy al-qurʾān. Cairo: Markaz hajr li al-buḥuth wa al-dirāsāt.

Al-Sumaeani, M. (1418H- 1997). Tafsir alqurani. Riyadh: Dar al-Watna1st ed.

Al-Qilmunia, M. (1990). Tafsir almunari. Egypt: Alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, 2nd ed.

Al-Ṭabari, M. (1420 H-2000). Jāmiʿ al-bayān fi tawil al-qurʾān. Cairo: Muasasat al-Rasalata.

Nakri, A. (1421H - 2000). Dustur al-ulama' = jamie aleulum fi aistilahat alfununi. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyah.

Iimam, S. Nadrat alnaeim fi makarim 'akhlaq alrasul alkarim salaa allah ealayh wasalm. Dar al-Wasilat lilnashr wa tawziei, 4th ed.

Al-Qirtabi, M. (1384H - 1964). Aljamie li'ahkam alquran = tafsir alqurtibi. Cairo: Dar al-Kutub al-Masria, 2nd ed.

Zyn Al-Eabidin, A. (1410H-1990). Al-Tawqif ealaa muhimat altaearifu. Cairo: Ealam al-Kutb.